الشريعة.. صالحة لكل زمان حتى قيام الساعة

- الوحي نور ساطع، من سار خلفه بصّره وهداه، ومن واجهه أحرقه وأعماه.
- النجاة حبل ينزل من السماء لا يرتفع من الأرض.. لن ينجو من رمى بحباله إلى السماء إذا كان من في السماء يرميها عليه ليُهلكه.
- لكل شيء طُرق، منها المختصر ومنها الطويل المُتعب ومنها المُضل المُهلك، وأخصر الطرق إلى الله وأسلمها، كتابه وسُنَّة نبيه عليه الصلاة والسلام، بفهم أصحابه.
- لو سار الناس على أمر الله بانضباط لسارت حياتهم كسير الكواكب في الفلك بدقة، ولكن يتركونه فيضطربون: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ (النُّور: ٦٣).
- لو تصرف الناس في مسير الشمس لاختلفوا على ضبط وقتها، وكذلك حرارتها يزيدها أقوام وينقصها آخرون، وأصبح لكل فئة توقيتٌ وجوٌّ وسفّهوا غيرهم، لكن لما رأوا خروج حكم الله الكوني عن إرادتهم وطّنوا أنفسهم وعاشوا برضا، ومن كرهت نفسه البرد أو الحر تقبّله وهو راضٍ، بينما رأوا العقائد تتغير وفق أهوائهم، فعبثوا بها ولو وطّنوا أنفسهم على حكم الله الشرعي لاطمأنوا إليه وهم سُعداء، والتسليم بحكم الله الشرعي آكد من الكوني.
- السنن الكونية تثبت أن أعمار الأفكار أطول من البشر، فإن أصّلت لأيامك تشريعًا أصلت لمن بعدك؛ لذا كان التشريع لله يزن حُكمه على القرون، لا على يومك.

obeikandi.com

- للعقائد والأفكار أعمار أطول من أعمار البشر، ومن الخطأ أن ترى صلاح رأي لصلاحه لأيامك، ثم يُفسد الناس بعد موتك؛ لذا تكفل الله بحُكم الناس وشأنهم.

- الأحكام والقوانين لا تختص بمؤسسها، فتموت بموته كالقميص يُكفّن به صاحبه، بل تبقى مُلزمة لجيلٍ بعده؛ لذا جعل الله التشريع له: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ﴾ (الأنعام: ٥٧).

- حصر تطبيق الشريعة بالعقوبات خطأ، هي أعم تحريم للحرام وتحليل للحلال وحفظ أموال الناس وحقوقهم: ﴿وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾ (الحديد: ٢٥).

- يصف الإسلام بالانغلاق من نظر إليه ببصر بلا بصيرة: ﴿وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَسۡمَعُواْۖ وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ﴾ (الأعراف: ١٩٨).

- في الإسلام فسحة أظهرها، وإن لم تحتج إليها لنفسك قطعًا إلى من يصم الإسلام بالضيق، فقد نظر النبي للحبشة يلعبون، فقال: (لِتَعْلَمَ يَهُودُ أَنَّ فِي دِينِنَا فُسْحَةً).

- كل حجة يطلقها العقل في صد الشريعة، فلا بد أن يجدها بنفسها معترضة أمامه في طريق آخر إما أن يكسرها ليتجاوز، فيتناقض أو يرجع فيزيلها من أول موضع!

- يواجهون الحق بنفس حجج السابقين، ولكن يُجددون في الصياغة، فيظنون أنهم أتوا بجديد، فيغترون بذلك قال الله: ﴿بَلۡ قَالُواْ مِثۡلَ مَا قَالَ ٱلۡأَوَّلُونَ﴾ (المؤمنون: ٨١).

- لا يوجد في شريعة الإسلام سرٌّ لا يقوم دينُ جميع الأفراد إلا به، وكل مسألة تعم بها البلوى، فبحثها في الدقائق هدرٌ، وتشكيك في إحكام الوحيين.

- وصف أحكام الله بالقدم وعدم مناسبة العصر حجج الجاهليين على الأنبياء. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ (الأنعام: ٢٥).

وصفوا دعوة النبي ﷺ بالتخلّف القديم، فقالوا: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ (القَلَم: ١٥)، وقالوا: ستموت دعوته بموته، ووصفوه بـ(الأبتر) فماتوا، ومات دينهم، وبقي ذكر محمد ودينه.

حينما يتمسَّك غيرك بصوابٍ قديم، فاعلم أن خطأك أقدم، فكل انحرافات العقائد والأخلاق واللباس والمعاملات كانت قبل الإسلام... والآن تعود!

يتركون الحكم بما أنزل الله بدعوى عدم مناسبته للزمان، ثم يأتي عيسى ابن مريم بعدهم فلا يحكم إلا بشرع الله، فالخلل ليس في الزمان، وإنما في حُكّامه.

مكّن الله نبيه من رؤية مستقبل الأمة كله، ليحكم عن مشاهدة بحكم صالح لكل زمن: (مَا مِنْ شَيْءٍ كُنْتُ لَمْ أَرَهُ إِلاَّ قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا، حَتَّى الجَنَّةَ وَالنَّارَ).

يظنون أن تطبيق دولة للشرع يضعفها، ويهوي باقتصادها، وقد وعد هود قومه إذا طبقوا ذلك بقوة ورخاء: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ (هُود: ٥٢).

ترك الدول لشريعة الله؛ خوفًا من عدم الاستقرار بها، وإرضاء للأبعدين هي حجة كفار قريش: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾ (القَصَص: ٥٧).

الحق لا يخطف ولا يُخطَف بل يوجِّه ويرشد، ونظرية المؤامرة جعلت قريشًا تترك الحق خوفًا من خطف سيادتها: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾ (القَصَص: ٥٧).

الرأي لا يكون حقًّا لمجرد الإعجاب والقناعة به: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (الكهف: ١٠٤). فللّه أحكام قد تخالف العقل القاصر.

توقف بعض العقول في استحسان بعض أحكام الله، وسبب ذلك ضعف اليقين بالله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المَائدة: ٥٠) فحجب الاستحسان عن فاقد اليقين.

- من لا يستحسن حكم الله ليس صاحب يقين بالله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المَائدة: ٥٠).
- إذا لم يستحسن أحدٌ حكمًا من أحكام الله فهذا دليل على ضعف يقينه بالله ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المَائدة: ٥٠).
- لن يدركوا نفع تطبيق شريعة الله وهم لا يوقنون بالله نفسه! لأنه لن يُقيم أحد شريعة من لا يوقن بعلمه وحكمته: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.
- من عرف الوحي ولم يعرف تطبيق النبي ﷺ له، كمن يبني الحقّ بيدٍ، ويهدمه بالأخرى.
- لا يلزم من حُكم الله أن يوافق قناعة النفس ورغبتها: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ﴾ (البَقَرَة: ٢١٦).
- يجب أن نمتثل حكم الله ولو مالت نفوسنا إلى غيره، كان النبي ﷺ يصلي جهة الأقصى ونَفْسُه تُحب استقبال الكعبة أكثر ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾ (البَقَرَة: ١٤٤).
- لكل أحد أن يقول رأيه، ولكن إذا جاء حكم الله فلا رأي لأحد، فالله أمر نبيه أن يحكم بما أراه الله لا بما يراه هو: (لتحكم بين الناس بما أراك الله).
- لو يعلم الناس من أمر دينهم كما يعلمون من أمر دنياهم ما استنكروا من أحكام الإسلام شيئًا: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ (الرُّوم: ٧).
- قال ﷺ: (لَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الأَرْضِ) حتى لا تضيع حقوق الناس، فكيف بمن غيَّر شرع الله لتضيع حدود الله؟!
- يُريدون حَصْر الإسلام في (الأخلاق) ولا يحبون ذكر أحكامه وحدوده، مع أن كل صراع الأنبياء مع الظالمين في الأحكام! ﴿تلك حدود الله فلا تعتدوها﴾.

# # #

obeikandi.com